السنة الثانية ليسانس دراسات لغوية

المحاضرة الأولى: النقد الجديد

1-النقد الجديد بين المفهوم والنشأة :

يكاد يتفق معظم النقاد على أن بداية ما يسمى بالنقد الجديد، أو المنهج الجمالي في النقد تعود للنصف الأول من القرن العشرين على يد «الناقد الأمريكي جون كرو رانسوم John Crowe Ranson الذي ألف كتابا سنة 1941 م، بعنوان " النقد الجديد The New Criticisme، ومنذ ذلك التاريخ شاعت هذه التسمية وارتبطت بنزعة في النقد الأدبي ظهرت بالولايات المتحدة الأمريكية»[1]. كما أطلق على أنصار هذا النقد اسم النقاد الجدد، ومن هؤلاء يمكن أن نذكر كلينث بروكس Brooks وألن تيت Tate وبلاكمور Blackmur وبيركBurke وغيرهم.

مصطلح النقد الجديد the new Criticisme ترجم إلى معان عدة منها النقد الحديث، ومدرسة النقد الحديثة، وهي تسمية نجد لها الحركة النقدية التي ظهرت في أعقاب المنهج الشكلاني السابق، وقد تمركزت في الجامعات الأمريكية، ومن أبرز نقادها " كلينث بروكس c-Brook، أمبسون w.Empson ، ميزيل مور M-Morre ، كرونسون J-Cronson .

وهي مدرسة تناظر مدرسة التحليل اللفظي في انكلترا ومن دعاتها "آ.آ. ريتشارد I.A.Richards وتلميذه "امبسون"، علما أن هناك فروق جوهرية بينهما، كاتخاذها لمواقف سياسية واجتماعية وثقافية من حيث ميل حركة النقد الجديد إلى المحافظة ووقوفها

---

[1] عماد علي الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، عرض وتوثيق وتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط2، 1432ه/2011م، ص 315 .

ضد المادية الصناعية وضد الماركسية والوضعية المنطقية وإقحام العلم على ميادين الروح، إلا إنها ذات نزعة جمالية على الصعيد الأدبي[2].

فالنقد الحديث استلهم الأعمال النقدية لـــ "ث .س. إليوت" و " إ. ريتشاردز" التي ظهرت خلال 1920-1924 وانبثق في الولايات المتحدة في فترة الستينات مهيمنا على العالم الجامعي الأمريكي لمدة طويلة[3].

ففي سنة 1920 أسهم بعض النقاد في نهضة النقد الأدبي كـــ "ريتشارددز، ت. إليوت، وجون كرورانسوم، و وليام إمبسون، و كلينث بروكس، و ديفيد ديتش، وروبرت وورن، وغيرهم، وعلى الرغم من تمثيلهم لاتجاهات نقدية مختلفة، إلا أن كل واحد منهم أضاف شيئا جديدا إلى طريقة فهم الأثر الفني، وإدراك الجمال فيه شكلا ومضمونا، ويبقى المصطلح كما يشير " محمود السمرة" انه استعمل من قبل " جول سبنجارن" Joel spingarn عام 1911 في كتابه "The new criticism " ليأتي بعده " جون كرورانشوم J.C.Ronson" مستعملا العنوان نفسه عام 1941، ويحتوي أربع مقالات نقدية الذي من خلاله أعلن رسميا تكون هذه الحركة النقدية الجديدة [4].

فدعاة النقد الحديث في الولايات المتحدة الأمريكية لا يتفقون تماما مع الشكلية، وإنما يطبقون أيضا التحليل النفسي والأنثروبولوجي واللغوي، ومن بين أعلامهم " كلينث بروكس"، ووك ويمسيت، وجون كرورانسوم، وألين تيت، وإيقور وينترز، وكلينيت بروكس، و روب بلاكمور، ووليم أمبسون، وروبرت بين ورين ...، وفي سويسرا درس بعض النقاد من فرنسيي اللغة، ولكنهم يعرفون الألمانية اتجاهات "دراسة الظواهر" والأسلوبية والبنائية الألمانية، وأبدعوا نقدا جديدا امتد إلى فرنسا منهم "رينيه جرار، و

---

[2] ينظر، بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، ص76.

[3] ينظر، الرود إيش وآخرون، نظرية الأدب في القرن العشرين، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، 196، ص 33.

[4] ينظر، بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، ص76-77.

جان استار وبنسكي، و جان روسيه" فهؤلاء اعتبروا أن العمل غاية واستطاعوا أن يطبقوا عليه منهج "هوسرل" في دراسة الظواهر منطقيا[5].

2-الأصول الفلسفية للنقد الجديد:

اتكأ النقد الجديد على طروحات فلسفية عميقة، ارتكز عليها في تحديد القيمة الفنية وفنية الآثار من حيث الصياغة والبناء، أولها الفلسفة المثالية والجمالية، والتي تبدو ملامحها في اعتبار العمل الأدبي تُحفة ووحدة منسجمة، وكذا تأكيده على مبدأ المحايثة ؛ أي عزل النص عن المحيط الخارجي، وأصبح التوجيه إلى النص بوصفه بنية فنية[6]، ولذا أكدوا على التفرقة بين التجربة الجمالية والفائدة العلمية.

وعزل النص عن المحيط الخارجي هو أبرز ما يميز مدرسة النقد الجديد، فأصبح التركيز على العمل الأدبي تركيزا مطلقا، لما ينجر عن ذلك من قوانين خاصة به – الأثر– فقيمة العمل إذن لا تكمن في مرجعياته المختلفة المكونة له بقدر ما تتلخص حول العمل في ذاته ولذاته، أي أن مهمة الناقد تبدأ من النص وترجع إليه.

كما أن هذا الاتجاه هو امتداد وتطور للاتجاه الجمالي الذي عرفته أوروبا في القرن 19 م، كما تعود أيضا إلى الفلسفة المثالية كما طورها الفيلسوفان الألمانيان : كانط Kant وهيجل Hegel وغيرهما من المفكرين المنظرين لهذه الفلسفة في العصر الحديث، حيث درسوا دراسات معمقة تتمحور حول النظريات الجمالية، مبرزين وظيفة الجمال الفنية وعلاقة المتعة الجمالية بالنفس، ومع بداية الستينات ظهرت مدرسة شكلية جديدة بفرنسا تبنت التسمية نفسها وهي النقد الجديد الفرنسي novelle critique سنة 1960 على يد "جورج بوليه George poulet" و "رولان بارث R.Barthes "وهذا على إثر تعرض

---

[5] ينظر، إنريك أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي ، تر، الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب ، القاهرة، 1412ه، 1991م، ص 168-169.

[6] ينظر، بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، ص77-78.

مدرسة النقد الجديد الأنجلو أمريكية للنقد من طرف أساتذة الأدب والنقد بجامعة شيكاغو[7].

والمدرسة التصويرية، تعتمد على الصور والشكل، وتجدد في قالبهما التقليدي، ومر روادها : " ازرا باوند، هيلدا دولتيل، إمي لويل" ؛ إذ ترك هؤلاء أثرا عميقا في النقد على عكس الشعر، الذي لم يتركوا فيه شيئا، خاصة ازرا باوند، إلا انه سرعان ما ترك هذا المذهب، فكانت عنايتهم خاصة بالشكل وبوضوح العبارة والثورة على الوزن التقليدي ولتمردهم اثر (محمود) في تحرر الشعر الأمريكي من القيود التي عاقت الشعر طويلا، وأفرغته من معناه، فلا يهتم هؤلاء بأية رسالة للشعر من اجتماعية الأول ماديته، وعليه تمخض هذا المذهب المسمى " مدرسة النقد الحديثة" متأثرين أصحابها بآراء التصويريين إلى جانب التأثر بالتراث الأدبي القديم والأدب الانجليزي والفرنسي، حريصين على الاهتمام بالشكل والإفادة من الحلى اللفظية والصنعة أشهرهم في ذلك الناقد "ألين تيت، ورانسوم وبلاكمور"[8].

المعادل الموضوعي لإليوت: وقصده بها ألا يعبر الكاتب عن آرائه تعبيرا مباشرا، بل يخلق عملا أدبيا فيه مقوماته الفنية الداخلية ؛ أي أن الطريق الوحيد للتعبير عن الانفعال في صورة فنية هي العثور على معادل موضوعي، أو بعبارة أخرى على مجموعة من الأشياء، أو على موقف ، أو على سلسلة من الأحداث تكون بمثابة صورة للانفعال الخاص ، بحيث متى استوفيت الحقائق الخارجية التي يجب أن تنتهي إلى تجربة حسية، فإن الانفعال يثار إدارة مباشرة [9].

---

[7] ينظر، بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة ، مناهج وتيارات، ص79-80.

[8] ينظر، محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1997، ص 301-302.

[9] ينظر، المرجع نفسه، ص306-307.

3-الخصائص المنهجية للنقد الجديد:

لقد نهض النقد الجديد على مجموعة من الأسس والخصائص المنهجية يمكن تلخيصها فيما يلي :

- تجريد النص من محيطه السياقي ومن ثم دراسته، أي الانطلاق من النص، والرجوع إليه وتغييب قصدية الناص ووحدانية المتلقي، وهو ما أجمل في مقولتي المغالطة القصدية التي تقتضي أن النص يتجاوز صاحبه إلى القراء، والمقولة الثانية المغالطة التأثيرية التي تقتضي الفصل بين محتوى النص وتأثيره على القارئ .

لذا، إن الأمر الذي يجمع هؤلاء النقاد أنهم " رفضوا تدخل العلوم الإنسانية من تاريخية واجتماعية ونفسية وفلسفية في دراسة الأدب، وذلك أن هذه العلوم جميعها تهتم بما يقوله العمل الأدبي نفسه، أي بالشكل والأسلوب، أما المعنى فهو عندهم غير محدد.[10]

- القراءة الفاحصة لتحليل النص والبحث في معجمه وتراكيبه اللغوية والبلاغية وهذا بعيدا عن محيطه الاجتماعي والثقافي .

- اعتبار النص كائنا لغويا مستقلا بذاته، له بنيته ومكوناته الخاصة وهذا ما يسمى بالطبيعة العضوية للنص الأدبي .

لهذا فقد كان اتفاق رواد النقد الجديد في نظرتهم للأدب باعتباره فنا وليس تاريخا أو فلسفة أو علم نفس، لذا اهتم هؤلاء بدراسة الخصائص الجمالية للعمل، وعليه فقد اعتنى هؤلاء عناية خاصة بتحقق العمل الفني من خلال أسلوبه الذي تمثل مع الموضوع شيئا

---

[10] إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان الأردن، ط2، 2017، ص 77.

واحدا، لأي مكن فصل أحدهما عن الآخر، واهم ما يميز العمل الفني هو وحدته العضوية[11].

– نبذ المعيارية والاتجاه إلى التحليل العلمي للنص الأدبي، ومن ثم عدم الإسراف في إطلاق الأحكام .[12]

وعلى هذا الأساس فإن النقاد الجدد ومنذ السبعينات قد اتخذوا مواقف عدة من اتجاهات كثيرة سادت في المجتمع الأمريكي وبالخصوص في النقد، وردوا بقوة على هذه الاتجاهات «وكانوا بالذات يكرهون النغمة الإيحائية للنقد الانطباعي والنزعة الأخلاقية للإنسانية الجديدة والنقد الثقافي المعادي للحداثة » [13] .

4–رواج النقد الجديد في الساحة النقدية العربية:

لقي النقد الجديد نجاحا كبيرا خاصة ما بين الحربين العالميتين، وذلك من خلال الندوات والمؤتمرات إلى جانب الدراسات التطبيقية التي استقطبت أنصارا كثر، وبلغ تأثير هذا النقد حتى عبر حدود البلاد العربية، « وشاع أثره في الدوريات مثل " شعر " و" الآداب " ومجلات أخرى . ومن النقاد الذين تأثروا تأثرا كبيرا به "جبرا إبراهيم جبرا، وإحسان عباس ويوسف الخال وخالدة سعيد وأدونيس وغالي شكري » [14].

ومع نهاية الخمسينيات تغلغل النقد الجديد تغلغلا كبيرا في أوساط النقد العربي وظهر نقاد آخرون تبنوا هذا الاتجاه بوصفهم يتقنون اللغة الإنجليزية منهم رشاد رشدي الذي يعتبر أول دكتور مصري في الأدب الإنجليزي، وألف كتب عديدة في مجال النقد

---

[11] ينظر، المرجع نفسه، ص79.

[12] ينظر، يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية ،جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، 1430ه،2009م، ص 55،54،53 .

[13] فنسنت. ب . ليتش ، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات، تر محمد يحي، مراجعة و تقويم : ماهر شفيق فريد ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000، ص 47، 48

[14] إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، ص 80 .

الجديد منها" ما هو الأدب، مقالات في النقد الأدبي " ودعا إلى تأسيس جمعية تظم هــؤلاء النقاد الجدد وقد خاضوا معارك ضد خصوم هذا النقد وعلى رأسهم محمد مندور[15]

هذا وقد أكمل مسيرة رشاد رشدي تلاميذه الذي أتوا من بعده، واهتموا بدراسة فرسان النقد الجديد الغربيين، فألف محمد عناني كتابة النقد التحليلي " عن كلينث بروكس وذلك عام 1962 وأعيد طبعه عام 1991، كما نشر كتاب " النقد الموضوعي " 1990، لمؤلفه سمير سرحان عن ماثيو أرنولد، ثم كتاب " علم الجمال " لعبد العزيز حمودة يتحدث فيه عن كروتشي.[16]

5-مآخذ النقد الجديد:

على الرغم من انتشار النقد الجديد في الأوساط الغربية، ووصوله إلى الساحة النقدية العربية، وممارسة هذا النقد عبر المؤتمرات والندوات، وتأليف الكتب الكثيرة في مجالات الدراسات التطبيقية، إلا أن هذا النقد يؤخذ عليه " تجاهله التام للسياق التاريخي، والعوامل المؤثرة في الشكل الأدبي شعره ونثره، وعدم عنايته بالمؤلف وإخفاقه في تعميم أفكاره على أنواع أدبية مغايرة للشعر الغنائي كالمسرحية والرواية والقصة القصيرة ".

و يعد ،هذا النقد نقدا انتقائيا أي أنه يعالج النصوص التي تروج لأفكاره ولا تأبه بالنصوص الأدبية الأخرى، وهو أخطر ما وجه له من انتقادات.

---

[15] ينظر، يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية ، ص 57 .

[16] ينظر، يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 57، 58 .